



بحث في جذور الأمراض المزمنة

«الألزهايمر» (3/1)

لعلّ أكثر ما يشغل بال الإنسان اليوم، ويُقلق راحته ويقض مضجعه هو خوفه من التعرّض للمرض، خاصة في ظل تفاقم الأمراض المزمنة لا سيما السرطان وأمراض الدماغ والقلب والكلى إلى ما هنالك.. ناهيك عن الأمراض النفسية.

ولو أخذنا مرض الألزهايمر على سبيل المثال، فقد اكتشف العلماء وجود صفائح من البروتين داخل الخلايا العصبية وخارجها في الدماغ. هذه الصفائح والتكتلات تتسبب بموت الخلايا في مركز الذاكرة والنطق في البدء، ومن ثم تتوسع لتؤدي إلى نشوء فراغات في الدماغ، والتي تُعطل بدورها مسار الرسائل العصبية، وعندها تتفاقم عوارض مرض الألزهايمر، ويفقد الدماغ مظهره، وتشرح علوم باطن الانسان - علوم الإيزوتيريك والتي تبحث دوماً عن الأسباب الخافية لتعليل النتائج الظاهرة لأي مرض أو بحث فتؤكد ما يقوله الطب من أن مرض الألزهايمر هو مرضٌ قد نشأ في الدماغ قبل ظهور عوارضه الحسية. وإنما يضيف الإيزوتيريك أن جذور المرض قد تكوّنت في النفس قبل أن تظهر عضوياً في الدماغ. كما ويؤكد أن الدماغ ليس العقل، بل أداته في الجسد، أما العقل، فهو أداة الوعي في الكيان الإنساني، وبمعنى آخر، إن أي خلل يطرأ على الدماغ يكون قد نشأ أصلاً في العقل. ونتيجة نشوء الخلل يعود إلى الإنسان، إلى طريقة التعاطي الخاطئة مع نفسه، مع الآخرين ومع مجريات الحياة. على صعيد آخر، معلوم أن الأمراض المزمنة، وخاصة الدماغية التي تلازم المريض كحالة دائمة، تعتبر طبياً الأكثر تعقيداً إلى حد الإعجاز أحياناً. ونرى أن نسبة الشفاء منها عبر العقاقير والحقن ضئيلة، وضئيلة جداً. وهذا ما يثبت واقع الحال في مرض الألزهايمر. إذ إنّه حتى يومنا هذا لم يكتشف علاج شافٍ له. فعلى الرغم من أن العقاقير قد تُحسّن من وضع المريض، إلا أنها على ما يبدو تسكّن النتيجة فقط ولا تعالج السبب، فلو كانت تعالج السبب الحقيقي، لاستطاع المريض استعادة عافيته كلياً وبالتالي تمكّن من التخلي عنها (العقاقير)، ناهيك عن تناول العقاقير لا يعني أبداً عدم ظهور عوارض هذا النوع من الأمراض مجدداً وتكراراً في حياة المرء. كما وأتته لا ينفي التدهور الصحي السريع الذي يصيب المريض. ولعل تفاوت مظهر المرض، تفاقمه، ومدى التجاوب مع العقاقير بين مريض وآخر يدخل في صلب الخصوصية، التي يتمتع بها كل إنسان، ويفسر الإيزوتيريك هذه الخصوصية بأن كل إنسان هو مخلوق خاص يختلف عن غيره في طريقة التفكير والتعاطي الحياتي، قبل أن نقول في تركيبته الجسدية.

والأهم من هذا كله أن الإيزوتيريك لا يناقض العلم المادي، ولا يناقض كذلك ما اكتسبته من معرفة مادية خلال الدراسة والممارسة، وإنما أكملَ وما زال يكمل ما توقف عند حدوده العلم. وسبب ذلك يعود إلى أن الإيزوتيريك يدرس «الجسد المادي» كفرع أو كجزء من كل. هذا الكل، هو الكيان الإنساني بشقيه الظاهر والباطن الخفي. فالباطن كما تفيدنا علوم الباطن الإنساني - الإيزوتيريك، هو أصل وجود الظاهر، وفيه تكمن الأسرار والحقائق وتكمن أيضاً أسباب الأمراض ووسائل العلاج.

فالإنسان، كما يشرّحه الإيزوتيريك، جسد وروح وبينهما عدة مكونات باطنية خفية تصل بينهما وتدعى «بأجهزة وعي» أو بـ «الأجسام الباطنية» الأثيرية التكوينية. عددها سبعة، ستة منها باطنية أو خفية غير مرئية، وسابعها الجسد المادي الكثيف الذي يحتويها ويحفظها متماسكة. وهذه الأجهزة الخفية هي الجسم الأثيري أو (aura) الذي يلي الجسد المادي مباشرة، يليه الجسم الكوكبي (المشاعر)، ثم الجسم العقلي بقسميه (الأدنى والأعلى)، يليه جسم المحبة، ومن ثم جسم الإرادة وصولاً إلى الروح، أو الشعاع الروحي الجوهري.

د. رانيا فرح

www.esoteric-lebanon.org



بحث في جذور الأمراض المزمنة

«الألزهايمر» (3/2)

وبالعودة إلى أصل المرض وجذوره، موضوع البحث، يؤكد علم الباطن الإنساني من خلال مؤلفاته الأحد والأربعين حتى تاريخه بأن «المرض ينشأ غالباً في النفس، ثم يظهر في الجسد. ولن يشفى كلياً إلا عندما يتلاشى (السبب) من النفس»، والنفس البشرية في عرف الإيزوتيريك هي الجسد، الهالة الأثيرية، الجسم الكوكبي، والقسم الأدنى من الجسم العقلي. والمرض، كما جاء في مؤلفات الإيزوتيريك هو «الخلل الذي يطرأ على شيء ما، فيناقض أو يفسد نظامه!». أما عن أسباب المرض، فالعلوم الباطنية الإنسانية تؤكد أن سبب وجود المرض، هو الإنسان نفسه. أي نتيجة تصرفاته.

وتستفيض هذه العلوم بشرح الخلل على صعيد الجسد لتوضّح بأنه خلل في النظام الغذائي الصحي. أما السبب، فلا بد أن يكون الإنسان... وذلك عن طريق إفراطه في تناول أطعمة معينة والامتناع عن تناول أنواع أخرى من الطعام. فهذا ما يؤدي إلى فقدان التوازن المطلوب في النظام الغذائي، وبالتالي في الجسد... ومن الجدير التنويه إليه أن علوم الباطن تركّز على أهمية التنوع في الغذاء كأساس للصحة السليمة.

أما إن كان الخلل على صعيد الجسم المشاعري، فسببه يعود إلى الإنسان أيضاً. بمعنى أن أسلوب وكيفية التعامل مع الشؤون أو المصاعب الحياتية هي التي تؤدي إلى حدوث الخلل. فعلى سبيل المثال، التعاطي مع الشؤون الحياتية بخوف وخجل وتردد، القسوة في المعاملة، وحب السيطرة، إلى ما هنالك من أساليب أخرى تعتبر سلبيات متجذرة في النفس وقد تصبح مسببات أساسية لنشوء الأوجاع الجسدية والأمراض النفسية.

وفي حال جاء الخلل في الجسم العقلي، فالسبب هو أسلوب تفكير المرء نفسه أيضاً.. فالفكر السلبي ينعكس على صاحبه سلباً قبل أن يطال الآخرين. وأصدق تجربة هي في اختبار نتائج القلق الفكري على الشخص نفسه. فأول ما يشعر به هو انزعاج عام وتوتر، قد يؤدي إلى حالات من الصداع الحاد.. وفي هذا الصدد، تفيدنا علوم الإيزوتيريك أن الأمراض العقلية والدماعية المزمنة غالباً ما تكون أسبابها سلبيات فكرية متجذرة، فعلى سبيل المثال، الانغلاق على أفكار الآخرين يعتبر سلبية فكرية، وإيذاء الآخرين، والخبث، والمكر والتحايل والمواربة، إلخ.. هي أيضاً سلبيات فكرية.

في ضوء ما ذكرناه، هل يُمكن الاستنتاج أن خروج المرء على نظام الحياة وقوانينها قد يولد أمراضاً وآلاماً؟! وهل كلما تمادى المرء في انتهاك هذا النظام، تعمق المرض واستشري؟! وأيضاً، هل باستطاعة المرء تفادي الخلل الغذائي عبر اتباع نظام متكامل يوفر المغذيات الضرورية للجسد؟! والأهم، هل يستطيع المرء أن يتمتع بصحة نفسية جيدة عن طريق العيش الإيجابي؟ طبعاً، نعم. إذ تفيدنا علوم الإيزوتيريك أن الإنسان طبيب نفسه، وما عليه سوى التخلص من سلبيات النفس الجسدية، والمشاعرية، والفكرية وتحقيق التوازن في جميع أوجه الحياة المعيشة.

فلو تفكرنا بأسباب الخلل والذي يولد أمراضاً جسدية ونفسية (مشاعرية وفكرية)، لوجدنا أن جميعها تبدأ من داخل الإنسان. من باطنه، وتحديداً من مستوى وعي المرء نفسه، سواء على صعيد الجسد، والغذاء أو على صعيد المشاعر أو الفكر. علماً أن مؤلفات علوم الإيزوتيريك «رحلة في مجاهل الدماغ البشري»، و«اعرف قلبك»، و«محاضرات في الإيزوتيريك بأجزائه الأربعة» تستفيض، من جملة ما تستفيض فيه، بشرح أسباب هذه الأمراض وتقدم الوسائل العملية لتفاديها.

د. رانيا فرح

www.esoteric-lebanon.org



بحث في جذور الأمراض المزمنة

«الألزهايمر» (3/3)

أما عن أهم الأسباب الباطنية التي قد تؤدي إلى نشوء هذا المرض - وبحسب الإيزوتيريك - فأذكر التالي:

١- تعرّض المرء إلى صدمة حياتية قوية، وقد تكون صدمة عاطفية سببت إرهاقاً نفسياً وجسدياً.

٢- عيش المرء أسلوباً حياتياً رتيباً يفتقر إلى التجدد الدائم.

٣- تطرّف المرء في الممارسات الحياتية السلبية كالخمول الفكري أو الجسدي.

٤. العناد، الانفعال السريع، الانتقاد المستمر وعدم الاكتراث بمشاعر الآخرين... حتى وإن بدا المرء دبلوماسي الحديث أو عاطفياً.

٥- الفوضى، الانغلاق، التعصب، ولاسيما الأنية في التعاطي مع الظروف العملية والحياتية، ما يعني أن المرء لا يربط بين ماضيه، وحاضره ومستقبله، وهذا ما يُرسّخ التقطّع الزمني في ذاكرته وتفكيره.

٦. الانقطاع عن العمل في سن مبكر.

ومهما تعددت الأسباب واختلفت بين مريض وآخر بسبب الخصوصية التي تكلمنا عنها سابقاً، فإن الإيزوتيريك يعتبر مرض الألزهايمر «الانسحاب التدريجي للوعي في الكيان... وهذا أخطر ما يمكن أن تتعرض له أجهزة وعيه (الأجسام الباطنية)»،... وحيث أن علوم الباطن - علوم الإيزوتيريك هي علوم تطبيقية بامتياز، فهي بالتالي لا تكتفي بتعداد الأسباب الداخلية أو الباطنية لمرض الألزهايمر، بل تقدم طرقاً وقائية للشفاء منه. كما وتقدم أيضاً حلاً للتعامل معه، بالقول إن «العاطفة الدافئة» هي العلاج الأنجع لمريض الألزهايمر. إذ إن هذه العاطفة هي بمثابة علاج باطني فعال للمريض.

أما عن الوقاية، فالإيزوتيريك يشدد على أنه لا يكفي تدريب المرء على تمارين لتقوية الذاكرة، بل عليه تقوية ذاكرته في شؤونه الحياتية، أي بالربط ما بين الأحداث ومجريات الأمور الخاصة والعامّة، وذلك بهدف أخذ العبرة.

وتبقى الطريقة المثلى لتفادي مرض الألزهايمر الانفتاح على عاطفة الحب بمعناها الإنساني، فالحب الصادق الواعي كما يعرفه الإيزوتيريك، هو الإيجابية الأشد تأثيراً، التي يمكن أن يمارسها المرء في حياته كي يرتقي بها، ويتوعى إلى أسرار الحب الدفينة. علماً أنّ الإيزوتيريك يقدم في مؤلفيه «المرأة والرجل في مفهوم الإيزوتيريك» و«تعرف إلى الحب» التقنية العملية لبلوغ الحب الواعي.

ولعل أكبر دليل على أن الباطن (وتحديداً النفس البشرية) أقوى من الظاهر (الجسد)، أن الباطن هو الذي يولّد تفاعلات الجسد، وحقيقة الشفاء من الأمراض الخطيرة عن طريق تغيير أسلوب الحياة، ومواجهة الأمراض بإيجابية من دون الاستسلام لها. وأكبر برهان على هذا الواقع تزايد السير الذاتية في هذا المضمار. كما وأن تأثير الباطن على الظاهر هو ما يفسر ببساطة ما يُعرف علمياً بالـ«Placebo Effect»، حيث يشعر المرء بالتحسّن فقط لظنه (الخاطئ) بأنه يتناول علاجاً مرضه.. أوليس أولى شروط الشفاء من الأمراض اقتناع المريض نفسه بفاعلية العلاج؟!.

وبالعودة إلى الأمراض العقلية أو الدماغية المزمنة، تؤكد علوم الإيزوتيريك أن قانون نظام الحياة الطبيعي قائمٌ على أساس العدل الإلهي حيث ينتقي وجود أي صدفّة. وهذا النظام يرتكز على مبدأ السبب والنتيجة، فإن وُجد السبب، ظهرت النتيجة.. والمرض هو نتيجة صفة سلبية، أو نقص، أو خلل كما ذكر سابقاً، ومن هنا لا بد من القول إن تفاقم الأمراض على أنواعها رُغم كل التقدم التكنولوجي المادي الحاصل، هو دعوة لكل منا أن نسعى إلى فهم كياننا وما يطويه من أغا... ومن داء ودواء.

د. رانيا فرح

www.esoteric-lebanon.org

